تأثير الانتفاضة على الأدب الشعبي

د. عبد اللطيف البرغوثي

١ – مدخـــــل :

لا بد منذ البداية من التذكير بأن المقصود بالأدب الشعبي هو تلك الدائرة الصغيرة التي تشمل الفنون القولية ، المنشأة باللهجة الدارجة ، والمتوارثة شفوياً عبر الأجيال ، والمجهولة المؤلف بالإضافة الى ما قد يرافقها من دبكات شعبية وما يلازمها من عادات وتقاليد . وهذه الدائرة تقع في دائرة أكبر منها قليلاً هي دائرة الفولكلور التي تشمل الأدب الشعبي ، والمعتقدات الشعبية ، والموسيقى الشعبية ، في المجال النظري ، كما تشمل الأدوات والمساكن والملابس الشعبية التي ينتجها الشعب وفق معايير وأنماط تقليدية متوارثة من جيل الى جيل . ودائرة الفولكلور نفسها تقع داخل الدائرة الكبرى أي دائرة الثقافة التي تشمل كل المعارف في الشعور وفي اللاشعور المعرفي للشعب في مجالها النظري ، كما تشمل كل انتاجه التقليدي الذي تتجلى خصوصيته في مجالها المادي .

والأدب الشعبي كأدب الفصحى يقسم الى منظوم ومنثور ، فالمنظوم يشمل القصائد الشعبية الموازية للقصائد الفصحى العمودية مع فارق اللغة ، ويشمل الأغاني التي منها ما صار يعرف باسم هو علم عليه كالعتابا والدلعونا والجفرا ... الخ ، ومنها ما يعرف بموضوعه كأغاني النساء ولا سيما البكائيات منها ، وأغاني الأ طفال ، والأغاني الدينية . أما المنثور فيشمل الأقوال والأمثال الشعبية ، ويشمل الحكايات الشعبية بأنواعها ، وكذلك النكت والحزازير والألغاز والنداءات والهتافات . وسأحاول في هذا المقال النظر في الأثر الذي تركته الأنتفاضة على الأدب الشعبي وأنواعه الرئيسية ، ولا سيما الغنائي منها .

٢ – شفوية الأدب الشعبي :

هذا الأدب شفوي بطبعه ، وشفويته تكسبه قدراً عالياً من العفوية والارتجال والمصداقية ، في التعبير عن الوجدان الشعبي ، والعمل فيه وتحريكه وتوجيهه . وقد كان شعبنا قبل الانتفاضة يمارس في حياته أنواع الأدب الشعبي المختلفة ، حسبما